الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص. ب ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - LIBAN

الادارة : شارع سوريا ـ بناية درويش

B.P. 4123 - Tel. 232832

صاحبها ومديرها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Rédacteur

SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRISS

العدد السادس

حزيران (يونيو)

السنة السادسة عشرة

* *

No. 6

Juin

16 ème année

«فتح»

للشاعر نزار قباني

(١)

جاءتْ إلينا «فَتْحْ»

كوردةٍ جميلةٍ طالعةٍ من جُرْحْ

كنبع ماءٍ باردٍ يروي صحاري مِلْحْ

وفجأةً ..

ثُرنا على أكفاننا وقُمْنا

وفجأةً ..

كالسيِّد المسيح بعد موتنا نَهَضْنَا ..

*

(٢)

مهما هُمُ تأخَّروا فإنَّهمْ يأْتونْ ..

في حبَّة الحنطة .. أو في حبَّة الليمونْ

(١)

.. وبعدما قُتِلنا ..

وبعدما صلُّوا علينا .. بعدما دُفِنَّا

وبعد أن تكلَّستْ عظامُنا

وبعد أن تخشَّبتْ أقدامُنا

وبعدما اهترأْنا ..

وبعد أن جُعْنا .. وأن عطِشنا

وبعد أن تُبْنا .. وأن كفرنا ..

وبعدما ..

وبعدما ..

من يأْسنا يئِسنا ..

يأْتونَ في الأَشجار والرياح والغصونْ
يأْتونَ في كلامنا ، يأْتونَ في أَصواتِنا
يأْتونَ في دموع أُمَّهاتِنا
في أَعين الغالينَ من أَمواتِنا
مهما هُمُ تأَخروا فإِنهم يأْتونْ..
في آبَ.. في نوَّارَ.. في كانونْ
يأْتونَ مثل الوَمْض في العيونْ
من درب رامَ الله.. أَو من جبل الزيتونْ
يأْتونَ مثل المَنِّ والسلوى من السماءْ..
ومن دُمَى الأَطفال ، من أَساور النساءْ
ويسكنونَ الليلَ ، والأَحجارَ ، والأَشياءْ
من حزننا الجميل ينبتونْ
أَشجارَ كبرياءْ
ومن شقوق الصخر يولدونْ
باقةَ أَنبياءْ
ليست لهم هويةٌ.. ليستْ لهم أَسماءْ
لكنَّهمْ يأْتونْ..
لكنَّهمْ يأْتونْ ..

*

(٣)

يا «فَتْحُ» يا شاطئنَا من بعدما فُقِدنا
يا شمسَ نصف الليل لاحتْ بعدما ضَجِرنا
يا رعْشةَ الربيع فينا بعدما يبسنا
حينَ قرأنا عنكُمُ كُلَّ الذي قرأْنا..
خمسينَ قرناً.. بكُمُ كبُرْنا ..
وارتفعت قاماتُنا
وأَزهرتْ حياتُنا
من بعدما نشفنا..
يا «فَتْحُ».. يا حصانَنا الجميلا..
يحملُ في غُرَّته بيسانَ والجليلا..
وغَزَّةً ، والقُدْسَ ، والطيورَ ، والحقولا
ويحمل البحارَ ، في نظرته ، ويحملُ السهولا
يا ماءَنا.. يا ثلجنَا.. يا ظلَّنا الظليلا..
يا طفلَنا الذي انتظرنا وجهَهُ طويلا
يا «فَتْحُ» نحنُ مكَّةٌ تنتظر الرسولا..

*

(٤)

يا «فَتْحُ» مرَّتْ سنةٌ
ولم يزل خنجرُ إسرائيلَ في ظهورِنا
ولم نزل نبحثُ في الظلام عن قبورِنا
ولم نزل كالأَمس أَغبياءْ
نردِّدُ الخرافةَ البلهاءْ
«الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ»
ولم نزل نظنُّ أَن اللهَ في السماءْ
يعيدنا لدُورِنا..
ولم نزل نظنُّ أَن النصرْ
وليمةٌ تأتي لنا.. ونحنُ في سريرِنا..
ولم نزل نقعدُ من سنينْ
على رصيف الأُمم المتَّحدهْ
نشحذ من لجانها الحليبَ والطحينْ
والذُلَّ، والسردينَ، والملابسَ المستعمَلهْ
ولم نزل نمضغُ ساذَجينْ
حكمتَنا المفضَّلهْ
«الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ»
إنَّ الرصاص وحدَهُ لا الصبر مفتاحُ الفَرَجْ

(٥)

يا ربَّنا. نرفضُ أن نكونَ بعد اليوم طيبِّينْ
فالطيِّبونَ كلُّهمْ.. أَنصافُ ميِّتينْ
هُمْ سرقوا بلادَنا
هُمْ قتلوا أَولادَنا
فاسمحْ لنا، يا ربَّنا، نكونُ قاتلينْ
يا ثأْرَنا. نرفضُ أَن نكونَ كالخِرافِ وادِعينْ
يا طَبْلَنا..
يا زارَنا..
يا قاتَنا..
نرفضُ أَن نظلَّ مسطولينَ دائخينْ..
يا شِعْرَنا كُنْ غاضباً
يا نَثْرَنا كُنْ غاضباً
يا عَقْلَنا كُنْ غاضباً
فعصرُنا الذي نعيشُ عصرُ غاضبينْ
يا حقدَنا. كُنْ حارقاً
كي لا نصيرَ كلُّنا قطيعَ لاجئينْ..

نزار قباني